أدوات غير تقليدية في ميادين الحرب

رون شليفر
ما بعد الحرب النفسية
تل أبيب: دار مودان للنشر بدعم من وزارة الجيش الإسرائيلي، 2024
255 صفحة (بالعبرية)

قراءة: ياسر مناع

يبحث كتاب **ما بعد الحرب النفسية**، الذي ألّفه الباحث "الإسرائيلي" رون شليفر، في مفهوم الحرب النفسية وتطورها من الناحيتين النظرية والتطبيقية، مسلّطاً الضوء على أمثلة متنوعة من الصراعات الإقليمية والدولية. وشليفر هو أستاذ في كلية الإعلام في "جامعة أريئيل"، ويعدُّ من أبرز الباحثين في مجال الحرب النفسية. ركّزت أبحاثه على استكشاف الدعاية وتقنيات الإقناع ضمن سياقات "إسرائيلية" وإقليمية وعالمية. وقد صدر أول كتاب له بعنوان **الحرب النفسية** باللغة العبرية عن دار النشر "مودان" و"معرخوت" في العام 2007.

في مقدمة الكتاب، يربط شليفر بين هذا العمل وكتابه السابق **الحرب النفسية** معتبراً إياه امتداداً يعالج تطورات جديدة، منها حرب لبنان الثانية التي شهدت تراجعاً في فعالية بعض المفاهيم العسكرية التقليدية، مثل: إدارة النيران والحرب القائمة على التأثيرات الميدانية. يسلّط المؤلف الضوء على ضعف الأداء "الإسرائيلي" في الحرب النفسية خلال هذا الصراع، مشيراً إلى إخفاق الجيش في تحقيق أهدافه المعلنة، على الرغم من ادعائه تحقيق انتصار في معركة بنت جبيل، وهو ادعاء دحضته الوقائع الميدانية.

ولذا، يجادل شليفر بأن استغلال نقاط ضعف العدو يمثل ركيزة أساسية لتحقيق النصر في الحروب الحديثة، ويؤكد على أهمية تبني أدوات جديدة في ساحات المواجهة، وعلى رأسها الحرب النفسية، التي يبرز أهمية التكامل بينها وبين الحروب التقليدية والسيبرانية في صياغة استراتيجيات هجومية ودفاعية متطورة. ويشيد الكاتب بقدرة الفلسطينيين على إتقان استخدام هذه الأدوات بفاعلية عبر تحولهم من استراتيجيات تقليدية إلى أساليب غير نمطية. كما يعزو تبني الفلسطينيين استراتيجيات متطورة لفشلهم في استدراج الجيوش العربية إلى مواجهة مباشرة مع "إسرائيل". تطورت هذه الاستراتيجيات من حرب العصابات إلى المقاومة الشعبية التي برزت بشكل واضح في الانتفاضة الأولى في العام 1987. وفيما بعد، اعتمد الفلسطينيون على الحرب النفسية بشكل متزايد، مستعينين بأدوات إعلامية متطورة، كالكتب والأفلام والخطابات الرسمية، ما أتاح لهم بناء عقيدة نفسية مؤثرة عبر التجربة والتطوير المستمر.

يتألف الكتاب من قسمين رئيسيين: "الحرب والمعلومات" (الفصول 1-10)، ويتناول المفاهيم الأساسية لحرب المعلومات وإدارة الحرب النفسية. و"الحرب النفسية الفلسطينية في النزاع مع إسرائيل"(الفصول 11-14)، ويتناول تطبيق الحرب النفسية من خلال دراسات حالة، مثل أسر الجندي جلعاد شاليط، ومسيرات العودة في غزة، وعملية "سيف القدس/ حارس الأسوار"، والحرب الروسية-الأوكرانية، وحرب "طوفان الأقصى/ السيوف الحديدية" التي تزامنت مع إصدار الكتاب.

في القسم الأول من الكتاب يُبرز الباحث الدور المحوري للمعلومات في الحروب الحديثة، موضحاً كيف أصبحت المعلومات عنصراً استراتيجياً حاسماً في النزاعات، ويعزو هذا التحول إلى التقدم التكنولوجي والعولمة اللذين وفَّرا إمكانيات هائلة وفرصاً غير مسبوقة، مع تحديات جديدة تتطلب استجابات متطورة.

يعرِّف شليفر هذه المعلومات بأنها "كل ما يُستقبل من العالم الخارجي عبر الحواس،" مشيراً إلى أن البيانات تتحول إلى معلومات عندما تستخدم لتحقيق غايات محددة. ويربط بين الثورة الصناعية وثورة المعلومات، مشدداً على أن الأخيرة قد جعلت المعلومات المورد الأكثر أهمية في النشاطات الاقتصادية والإدارية، بل وفي ساحات الحروب. كما يرى أن التطورات التكنولوجية منذ أواخر السبعينيات، وظهور الإنترنت، عززت أهمية المعلومات، وأتاحت وسائل جديدة لنقل الرسائل بسرعة وكفاءة، ما أدَّى إلى تحول جذري في طبيعة الصراعات.

هنا، يناقش شليفر دور العولمة في تسريع تدفق المعلومات عبر الثقافات، لكنه يحذر من الفوضى التي يمكن أن تسببها وفرتها، خاصة مع ظاهرة "الجماهير"، حيث يصبح من السهل التأثير على الأفراد داخل مجموعات كبيرة. فالإنترنت يمثل سلاحاً ذا حدَّين في الحروب النفسية، حيث يستخدم لنشر الرسائل الموجهة لجماهير واسعة بسهولة مع إمكانية إخفاء مصادرها. ومن أمثلة ذلك استخدام الفصائل الفلسطينية للمنصات الرقمية للتأثير على معنويات الجنود "الإسرائيليين"، وتسليط الضوء على الشبكة المظلمة (Dark Net) كساحة للنشاطات السرية والاستخباراتية.

يبرز المؤلف أهمية المعلومات الأمنية كفئة مميزة من المعلومات موضحاً خصائصها الفريدة، كالموثوقية والتصنيف والمرونة. ويشدد على ضرورة التكامل بين الإعلام والمؤسسات الأمنية، حيث تعتمد الجهات الأمنية على الإعلام في نقل رسائلها وكسب دعم الجمهور أثناء النزاعات، بينما يستفيد الإعلام من المعلومات الأمنية لإثراء محتواه. ومن جهة أخرى، يحذر شليفر من التحديات المرتبطة بوفرة المعلومات، كانتشار الأخبار المضللة واعتماد مصادر غير موثوقة، ما قد يؤدي إلى فقدان السيطرة على السردية الإعلامية. وهنا يستذكر حرب الخليج الأولى، حيث لعبت المعلومات دوراً حاسماً في تشكيل الرأي العام العالمي. وفي هذا السياق، كما ويؤكد على أن المعلومات أصبحت عنصراً أساسياً في الحروب النفسية، إذ تعتمد على استغلالها لتحقيق أهداف استراتيجية. ويرى أن التكنولوجيا والعولمة، على الرغم مما تقدمانه من فرص، قد أضافتا طبقات جديدة من التعقيد إلى النزاعات النفسية، ما يتطلب استحداث أدوات واستراتيجيات مبتكرة لمواجهة هذه التحديات والاستفادة من الإمكانات المتاحة.

في القسم الثاني من الكتاب، يقدم الكاتب تحليلاً مفصّلاً للحرب النفسية الفلسطينية، مؤكداً نجاح الفلسطينيين في صياغة استراتيجية نفسية متطورة تمنحهم تفوقاً نوعياً في مواجهة "إسرائيل". ومن أمثلة ذلك توظيف الإعلام الدولي خلال الانتفاضة الأولى، حيث تمكن الفلسطينيون من تصوير "إسرائيل" كقوة قمعية، كما استخدموا الصور والرموز، مثل صور الأطفال والشهداء، لإثارة تأثير عاطفي قوي على الجماهير العالمية. وبالإضافة إلى ذلك، برز دور الوسائل الإعلامية مثل الأفلام الوثائقية والمنشورات المترجمة إلى لغات متعددة في تعزيز الرسائل النفسية الفلسطينية، ناهيك عن الخطاب الثقافي والديني الذي اعتمده الفلسطينيون لاستمالة الرأي العام الدولي وكسب تعاطفه.

وللإضاءة على الحرب النفسية كمهنة عسكرية في "إسرائيل"، يُرجع المؤلف بداية ممارسة أنشطة الحرب النفسية إلى حرب الـ 1948-1949، وذلك من خلال وحدة صغيرة تابعة للجيش "الإسرائيلي". وفي هذا السياق، تظهر الوثائق أن الوحدة واجهت تحديات كبيرة في تأمين الموارد اللازمة رغم إقرار رئيس قسم الاستخبارات العسكرية آنذاك، حاييم هرتصوغ، بأهميتها. ومع ذلك، فقد استمرت الوحدة، التي عرفت بـ"الوحدة 640"، في العمل ضمن سلاح الاستخبارات، حيث قامت في ستينيات القرن العشرين بتنفيذ عمليات مثل إسقاط منشورات على القوات المصرية والأردنية.

وفي السبعينيات، خضعت الوحدة لإعادة هيكلة وأصبحت تعرف بـ"وحدة العمليات النفسية وحرب الاستخبارات"، لتعمل في مجالي الحرب النفسية والخداع. وعلى الرغم من توقف نشاطها الفعلي نهاية التسعينيات، إلا أنه أعيد تأسيسها في العام 2005 تحت اسم "مركز عمليات الوعي" (מל"ת) وألحقت بشعبة العمليات. أما حالياً، فتعتبر الحرب النفسية عنصراً أساسياً مدمجاً في العمليات العسكرية الإسرائيلية، وتُناط مسؤوليتها الأساسية بالجيش "الإسرائيلي" بالتعاون مع أجهزة أمنية أخرى، مثل الشاباك والموساد. وتعمل الوحدة المركزية للحرب النفسية ضمن هيئة الأركان العامة، بالتنسيق مع الضباط المتخصصين في القيادات الميدانية وسلاحي الجو والبحر.

يوضح شليفر أن الحرب النفسية تقوم على نهجين رئيسيين: الأول، يتعلّق باختلاق الأحداث، أي تنظيم أحداث مصطنعة تهدف إلى زعزعة معنويات العدو وتشويه صورته لتحقيق مكاسب نفسية، مثل قضية الطفل محمد الدرة. [1] والنهج الآخر، يتعلق باستثمار الأحداث الواقعية، أي إعادة تأطير الوقائع الحقيقية لتحويلها إلى أدوات ضغط نفسي تخدم أهداف الجهة المنفذة. ويعتمد نجاح هذه الاستراتيجيات على التخطيط المسبق وإعداد رسائل إعلامية ملائمة، مع تنفيذ عمليات متزامنة لإرباك العدو وإبقائه في حالة دفاع مستمرة. واستناداً إلى هذا الفهم للحرب النفسية، يتناول الكاتب أربع حالات عينية بحثية.

الحالة الأولى: وهي إدارة أسر الجندي جلعاد شاليط كنموذج للحرب النفسية الناجحة، حيث يشير الكاتب، في الفصل الحادي عشر، إلى أن حركة حماس نجحت في استثمار هذه القضية بأسلوب غير مسبوق من خلال توظيف تقنيات الحرب النفسية والتواصل الإعلامي بمهارة عالية. فقد تمكّنت حركة حماس من استغلال الحساسية "الإسرائيلية" تجاه قضية الأسرى، حيث أدت الرسائل النفسية التي وجهتها الحركة إلى إحداث تأثير عميق في الرأي العام "الإسرائيلي"، ما أجبر الحكومة "الإسرائيلية"

على الاستجابة لضغوط داخلية وإبرام صفقة تبادل تضمَّنت الإفراج عن أسرى فلسطينيين "متورطين في عمليات قُتل فيها إسرائيليون."

وقد جاءت عملية اختطاف شاليط في توقيت استراتيجي عقب الانسحاب "الإسرائيلي" من قطاع غزة، الحدث الذي أدى إلى انقسامات حادة داخل "المجتمع الإسرائيلي"، والذي استغلته حركة حماس لتحقيق أهدافها، والنجاح في إظهار قدرتها على التخطيط واستثمار الأزمات السياسية والاجتماعية لصالحها. هنا، يشدد الكاتب على أهمية استمرارية الحملة النفسية عبر جميع مراحل الحدث. ففي حالة شاليط، استمرت حركة حماس في توظيف القضية حتى بعد إتمام صفقة التبادل، وذلك من خلال نشر صور ومقاطع فيديو توثق تفاصيل أسر الجندي. وقد عززت هذه الخطوات صورة الحركة كجهة قادرة على إدارة حرب نفسية فعالة لتحقيق مكاسب استراتيجية. كما يبرز الكاتب أن قضية شاليط ليست حالة معزولة، إذ حاولت حركة حماس تكرار أساليب مشابهة في حالات أخرى، مثل اختطاف جثث جنود "إسرائيليين" خلال عملية "العصف المأكول/ الجرف الصامد" (2014). وعلى الرغم من أن هذه المحاولات لم تصل إلى مستوى النجاح نفسه، فإنها تعكس تطور أدوات الحركة في استغلال القضايا الإنسانية لتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية.

الحالة الثانية: مسيرات العودة-استراتيجيات حركة حماس وإرهاق النظام "الإسرائيلي". تمثَّل أحداث مسيرات العودة (2018-2021) نموذجاً بارزاً للحرب النفسية التي تقودها حركة حماس لمواجهة التفوق العسكري "الإسرائيلي". فعلى الرغم من الفجوة الواضحة في ميزان القوى، نجحت حركة حماس في تقويض الأولويات الاستراتيجية للجيش "الإسرائيلي"، وإضعاف الروح المعنوية لـ"الإسرائيليين"، وفرض تكاليف باهظة على المنظومة الأمنية، بينما تمكنت من منع "إسرائيل" من اتخاذ خطوات عسكرية حاسمة ضد سيطرتها على غزة. اعتمدت حركة حماس في استراتيجياتها على الجمع بين الإبداع والخداع والتلقين الأيديولوجي، مستلهمة تقنيات منظمة التحرير الفلسطينية ومنهجيات الجنرال جياب في فيتنام. فعبر أدوات بسيطة مثل البالونات والطائرات الورقية، أجبرت "إسرائيل" على استثمار موارد ضخمة لتطوير أنظمة دفاعية باهظة الثمن مثل "القبة الحديدية" ونظام "شعاع الضوء"، ما يعكس نجاح الحركة في إرهاق النظام "الإسرائيلي" بوسائل اقتصادية متواضعة.

وقد تمكنت الحركة من الحفاظ على صورة الاحتجاجات الأسبوعية كحراك عفوي وسلمي، على الرغم من التنظيم المحكم خلف الكواليس، والذي شمل "التحريض" من قبل أئمة المساجد ودفع الأموال و"التهديدات" ضد الرافضين للمشاركة. هذا النجاح الإعلامي ساعد في تعزيز الدعم الدولي لحركة حماس وإضعاف الموقف "الإسرائيلي". وعلى الرغم من امتلاك "إسرائيل" معلومات دقيقة عن تنظيم الاحتجاجات، فإنها لم تتمكن من تقديم أدلة قاطعة على إثبات توجيهها من القيادة العليا لحركة حماس. ومن أبرز الوسائل النفسية التي استخدمتها حركة حماس هي بثُّ رسائل باللغة العبرية عبر الأغاني التي تحمل دعوات لـ"الإسرائيليين" للعودة إلى "أوطانهم الأصلية"، ما أضاف بعداً رمزياً للصراع. هذه الأساليب ساهمت في خلق حالة من الصدمة والانشغال العاطفي داخل "إسرائيل"، ما أدّى إلى تقويض قدرتها على الرد بفاعلية وتحقيق مكاسب نفسية وسياسية لصالح حركة حماس.

الحالة الثالثة: معركة "سيف القدس" - فصل جديد في الحرب النفسية. تناول الفصل الثالث عشر من الكتاب حرب "سيف القدس/حارس الأسوار" (10-21 مايو 2021) باعتبارها نموذجاً لصراع متكرر بين "إسرائيل" وحركة حماس. ويوضح الكاتب أن المواجهة جاءت نتيجة سوء تقدير من حركة حماس التي تجاوزت مبدأً أساسياً في حروب العصابات يتمثل في تجنب التصعيد المفرط الذي قد يدفع عدواً أقوى إلى استخدام قوته العسكرية الشاملة، وهو خطأ استراتيجي يشبه ما ارتكبه حزب الله في العام 2006 عند أسر الجنديين "الإسرائيليين". خلال الحرب، استخدم "الطرفان" مبدأ "الشيطنة" لتشويه صورة الخصم، فركزت "إسرائيل" على اتهام حركة حماس بإطلاق صواريخ من مناطق مأهولة بالسكان المدنيين، بينما سعت الحركة إلى إبراز الدمار والضحايا المدنيين لإظهار "إسرائيل" كقوة غير إنسانية، ما ساهم في تعزيز الدعم الدولي لحركة حماس وإضعاف صورة "إسرائيل" سياسياً وإعلامياً. وعلى مستوى أعمق، اعتمدت حركة حماس على مبدأ "من الأصل إلى العبء"، محوِّلةً سيطرة "إسرائيل" على غزة إلى عبء أمني واقتصادي من خلال هجماتها المتكررة. وبينما تعمل حركة حماس على زعزعة استقرار سكان "جنوب إسرائيل" على المدى القصير، تظل أهدافها بعيدة المدى متمثِّلة في تدمير "إسرائيل".

في المقابل، ركَّزت "إسرائيل" في حملتها النفسية على تصوير حركة حماس كمنظمة غير أخلاقية، لكنَّ جهودها الدعائية عانت محدودية التأثير بسبب الفارق الكبير في عدد الضحايا، وهو ما استغلته حركة حماس بمهارة. هذا، وقد حدَّد الكاتب ثلاثة جماهير مستهدفة لكل "طرف": الفلسطينيون، حيث عززت حركة حماس دعمها عبر الشيطنة المستمرة لـ"إسرائيل"؛ والرأي العام الغربي، إذ صورت حركة حماس "إسرائيل" كقوة احتلال وحشية؛ والمجتمع "الإسرائيلي"، حيث ركَّزت حركة حماس على إضعاف معنويات "الإسرائيليين" بينما سعت "إسرائيل" لإبراز نفسها كدولة ديمقراطية. وقد اختتم الكاتب عرض هذه الحالة بالإشارة إلى محدودية فهم "إسرائيل" طبيعة صراع حركة حماس الطويل الأمد، حيث ترى الحركة أن الدمار مجرد ثمن لتحقيق أهدافها، وهو ما تجسد في صورة يحيى السنوار جالساً على أنقاض منزله، كرمز لصمودها. وعلى الرغم من قصر مدة الحرب، يرى الكاتب أن "إسرائيل" شهدت تطوراً في إدارتها للحرب النفسية من خلال غرفة عمليات تنسق بين جمع البيانات و دحض مزاعم حركة حماس، مع التركيز على إبراز جهودها لتجنب استهداف المدنيين.

الحالة الرابعة: الحرب النفسية في حرب "طوفان الأقصى/ السيوف الحديدية." يقدم الفصل الختامي من الكتاب تحليلاً معمقاً لحرب "طوفان الأقصى/ السيوف الحديدية" التي اندلعت في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، مركزاً على الجوانب النفسية والمعلوماتية والخداعية التي شكَّلت محوراً استراتيجياً في الصراع بين "إسرائيل" وحركة حماس. يبرز الكاتب استخدام "الطرفين" لتقنيات الحرب النفسية والإعلامية في تحقيق مكاسب استراتيجية وتعزيز مواقفهما محلياً ودولياً. فقد مثَّل الخداع ركيزة أساسية لدى حركة حماس على المستويات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية. فعلى المستوى الاستراتيجي، استغلت الحركة السياق السياسي الدولي، خاصة الميل الأمريكي لتسوية مع إيران، ما أدَّى إلى تراجع يقظة "إسرائيل" تجاه التهديد. وعلى المستوى العملياتي، تبنَّت حركة حماس صوراً مضلِّلة توحي برغبتها في التفاوض، ما قلل من استعداد "إسرائيل" لمواجهة تحركاتها.

أما على المستوى التكتيكي، فقد استندت حركة حماس إلى إعادة استغلال سيناريوهات احتجاجات العام 2018 كغطاء لتحضير الهجمات، بما في ذلك زرع عبوات ناسفة وتشتيت انتباه القوات "الإسرائيلية"، ما أضعف جاهزيتها للتصدي للهجوم. لقد شكّلت الحرب النفسية محوراً مركزياً في استراتيجية حركة حماس، حيث استهدفت "المجتمع الإسرائيلي" برسائل صادمة عبر وسائل الإعلام التقليدية ومنصات التواصل الاجتماعي. نشرت الحركة صوراً وأحداثاً تظهر فظائع ارتكبتها قواتها، ما أثار حالة من الصدمة والخوف في الداخل "الإسرائيلي". كذلك، استثمرت حركة حماس المأساة الإنسانية عبر تضخيم أعداد الضحايا المدنيين ونشر صور مأساوية، بعضها مفبرك (كما يزعم المؤلف)، لتعزيز الضغوط الدولية على "إسرائيل". في المقابل، حاولت "إسرائيل" استعادة السيطرة النفسية عبر نشر مقاطع تظهر تقدم قواتها في غزة باستخدام تقنيات متطورة، مثل كاميرات الجسد، لكنها واجهت صعوبات أمام حملة حركة حماس المكثفة، إذ لعبت الرسائل الدعائية وتقنيات الإقناع أيضاً دوراً بارزاً. كما أظهرت الحركة براعة في استغلال الأحداث، كما تجلى في حادثة مستشفى "المعمداني الأهلي".[2] وكذلك، يرى الكاتب أن الحركة استخدمت صور الأطفال والضحايا المدنيين لإثارة مشاعر الذنب لدى الرأي العام العالمي. في المقابل، افتقر اسم العملية "الإسرائيلية" "سيوف الحديد" إلى الرمزية القوية التي وظفتها حركة حماس بذكاء عبر تسمية عمليتها "طوفان الأقصى"، ما عزز أبعادها الدينية والقومية.

في خاتمة كتابه، يبرز شليفر أهمية الحرب النفسية كأداة أساسية في النزاعات الحديثة، مستغلةً رمزية الضعف لتحقيق مكاسب سياسية ونفسية. وعلى الرغم من إدراك "إسرائيل" لهذه الأهمية، إلا أنها تعاني من قيود أيديولوجية وبيروقراطية تحدُّ من استثمارها في هذا المجال، حيث تُعتبر الحرب النفسية ثانوية مقارنةً بالعمليات العسكرية، مع غياب التنسيق بين المؤسسات العسكرية والمدنية. ولمعالجة هذه الثغرات، يقترح الكاتب تطوير كوادر متخصصة، وصياغة عقيدة قتالية واضحة، وتعزيز التعاون بين الأجهزة المختلفة.

وعلى الرغم من محتوى الكتاب وأهميته، إلا أن هناك مجموعة من الملاحظات التي تثير تساؤلات حول منهجية المؤلف، وتوازن العرض، ومدى اعتماده على تحليل موضوعي ودقيق. ومن خلال استعراض الجوانب النظرية والعملية في الكتاب، يمكن ملاحظة عدة نقاط ضعف وهي على النحو التالي:

أولاً: الاستفاضة النظرية دون تطبيق عملي كافٍ، إذ يعاني الكتاب من هيمنة الطابع النظري على محتواه، حيث يقدم الكاتب شرحاً مطولاً ومفصلاً للمفاهيم والمبادئ المتعلقة بالحرب النفسية دون أن يدعم ذلك بأمثلة كافية لتطبيق هذه المفاهيم على أرض الواقع. وقد جعل هذا النهج الكتاب أقرب إلى دراسة تجريدية مفتقرة إلى التفاعل مع الأحداث الفعلية والوقائع.

وثانياً: تقديم الفلسطينيين كبارعين في الحرب النفسية، حيث يبرز الكاتب الفلسطينيين كأطراف بارعين في استخدام أدوات الحرب النفسية، مستعرضاً أمثلة محددة على نجاحاتهم. ومع ذلك، فإن هذا التقديم يتجاهل الواقع المتمثل في ضعف القدرات الإعلامية الفلسطينية مقارنة بالإمكانات الهائلة التي تمتلكها "إسرائيل"، التي يقدمها على اعتبارها ضحية، والتي تشمل شبكات إعلامية دولية واسعة

ومنصات تكنولوجية متقدمة. وعلاوة على ذلك، يغيب عن الكتاب تقديم أدلة ملموسة تدعم هذه الادعاءات. كما لم يظهر الكاتب تأثير هذه الحرب النفسية على "الجانب الإسرائيلي" من خلال أرقام أو إحصائيات، نحو قياس تغيُّر معنويات الجنود أو الرأي العام "الإسرائيلي"، ما يضعف من الحجة ويترك القارئ في حيرة حول مدى مصداقية هذه الادعاءات.

وثالثاً: القصور في تناول الجيش "الإسرائيلي"، إذ ثمة غياب واضح للتفاصيل الدقيقة أو الأمثلة الملموسة حول دور الجيش في الحرب النفسية. وهذا النقص يجعل التقييم غير مكتمل، خاصة أن الجيش "الإسرائيلي" يعتبر فاعلاً مركزياً في إدارة الحملات النفسية والإعلامية. وقد كان بالإمكان تقديم أمثلة عن الحملات التي قادتها الجهات العسكرية ضد الفلسطينيين.

ورابعاً: التماهي التام مع الرواية "الإسرائيلية"، إذ يتبنى الكاتب بشكل سافر الدعاية "الإسرائيلية" الرسمية، مثل قضية قصف مستشفى المعمداني، حيث يورد الكاتب أن المجزرة التي وقعت في المستشفى كانت نتيجة صاروخ فلسطيني. [2]

وفي الختام، لا يقتصر هذا الانحياز على تبني الرواية وتكرار المزاعم، بل يمتدُّ ليشمل موقعية المؤلف كباحث صهيوني حريص على تقليل الأخطاء "الإسرائيلية" وتصويب الأداء في ميدان الحرب النفسية والنهوض به، بما يخدم الأهداف السياسية والعسكرية الصهيونية، كما يظهر في خاتمة الكتاب

إحالات

[1] هنا يتبنى المؤلف الرواية الصهيونية التي حاولت التشكيك في الحادثة وتصوير قضية استشهاد الطفل محمد الدرة كقضية ملفقة فلسطينياً، في محاولة للتقليل من وقعها النفسي والسياسي (المحرر).

[2] يزعم المؤلف أن الصاروخ كان فلسطينياً، وذلك على الرغم من الشهادات والتقارير، بل وحتى التحليلات العسكرية، التي قدمتها جهات مستقلة عديدة لدحض تلك الدعاية التي تبناها الغرب بمؤسساته "الحقوقية" دون تردد. كما تجدر الإشارة هنا إلى أن "إسرائيل"، خاصة بعد حادثة قصف المعمداني، لم تعد حريصة أو مضطرة لتبرير استهدافاتها للمستشفيات ومراكز الإيواء، بل باتت ترتكب هذا النوع من الجرائم يومياً دون تكليف نفسها عناء تفسيرها (المحرر).